النفس الناطقة عند ابن سينا

Chapter · February 2019

1 author:

أ.د. علي جبار عناد ....
University of Baghdad

النفس الناطقة في فلسفة ابن سينا

د . علي جبار عناد
كليـــة الآداب / قســـم الفلسفة

مقدمة :

خاض الفلاسفة اليونانيين والمسلمين , والأديان في النفس , من حيث اصلها ومصيرها وقواها وتزكيتها, ومدى اتحادها بالجسد وهل تفنى بفنائه , وما صفاتها ؟؟ وهي سر من أسرار الله وعليها تُعلق المعرفة والتأثيرات العاطفية والاجتماعية , و الانفعالات و الاضطرابات , والفرح والحزن ... ولشدة غموضها بقت مشوبة بالغموض والإبهام , لذا فالإنسان تواق الى معرفة خباياها , وحتى قضايا الأخلاق والثواب والعقاب وخلود النفس بعد مفارقة البدن علقت على النفس, كل هذه الأسباب وغيرها تدفع الإنسان للبحث في ماهية النفس الإنسانية .

وسوف نتناول في بحثنا هذا النفس الانسانية عند ابو علي بن سينا , (تـ 428 هـ) وهو اشهر فلاسفة الاسلام , و ابرز شراح الفلسفة الارسطية , فيلسوف اسلامي , طبيب , حتى ان كتابه القانون ظل مرجعاً في الطب بجامعات اوربا حتى القرن السابع عشر الميلادي , وان الفلسفة الغربية التي تمتد لفلسفة توما الاكويني هي من ثمار فلسفة ابن سينا .

وسوف نُعرج في بحثنا هذا على عدة نقاط وهي : التعريف بابن سينا , وأهمية النفس وما هيتها , وشعورها وإدراكها , ووجودها وخلودها وأخيرا نعرض القصيدة العينية لابن سينا .

وقفة للتعريف بابن سينا :-

ابن سينا او الشيخ الرئيس , الحكيم الوزير , هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي , ويلقب بالشيخ , وهذا اللقب كان يطلق على الطبيب ويقال ايضاً لقب لابن سينا , اما لقب الرئيس فقد " اكتسبه في اكبر الظن من اشتغاله بالسياسة وتوليه الوزارة , ولو ان الغربيين حين نقلوا اسمه ترجموا الرئيس بمعنى { امير الفلاسفة } Prince of the philosophers وهذا وهم من النقلة , فالشيخ لقب علمي , والرئيس لقب سياسي , , والشيخ الرئيس يدل على جمعه بين الاشتغال بالعلم والحكمة وبين السياسة والوزارة " (1) .

أما لقب ابن سينا فان تفسيرها لا يزال مبهماً ويذكر الاهواني ان " {سينا} لقباً , وقيل اسماً , والأشهر ان سينا لقب . واختلفوا في سينا أهي من أصل عربي بمعنى السناء , ام من اصل مصري قديم بمعنى الحكيم الكامل , ام من اصل تركي مثل {سيما} ام من اصل عبراني , او سرياني {شينا } ثم انقلب الشين سينا . وفي كتاب للخوارزمي اسمه {مفيد العلوم ومبيد الهموم } , (ان ابا علي بن الحسين كان

بقرية ببخارى يقال لها سينا فسمى نفسه ابن سينا) ولم يخرج البُحاث بنتيجة حاسمة " (2) .

اما عن تعليمه , فقد ارسله والده الى بقال اسمه {محمود المسّاح} فتعلم على يده حساب الهند ومبادئ الهندسة , واخذ تعلم الفقه من اسماعيل الزاهد , وتعلم الفلسفة على يد ابو عبدالله الناتلي " وبدأ يقرأ عليه كتاب {ايساغوجي} لفرفريوس الصوري , وبرز التلميذ على استاذه , حتى كان يتصور مسائل المنطق افضل منه , وعندئذ اخذ ابن سينا يقرأ الكتب ويطالع الشروح بنفسه, حتى احكم علم المنطق , والهندسة والطب , ومن فرط ذكائه انه برز في الطب وهو في السادسة عشرة دون معلم , واخذ يتعهد المرضى ونجح في ذلك نجاحاً باهراً واشتهر أمره " (3) .

و تذكر (غواشون) ان هنالك تطور في الحياة العقلية لأبن سينا .. وحياته تقسم الى ثلاث

أ- فترة الشباب التي تنتهي بفهمه إلهيات أرسطو من خلال ما ألفه الفارابي .

ب- وبعد ان بلغ سن العشرين بدأت مرحلة النظريات الكبرى ، وظهر أثره بأفلاطون وارسطو معاً . وفي هذه الفترة قبل المنطق الارسطي تماماً على علاته .

ج- وبعد النضج الفكري ، أراد التعبير عن استكمال مذهبه ومنهجه في البحث بان صاغ منطق جديد تمثل في (منطق المشرقيين) بإحلال الحس المكتسب من التجربة مكان القياس النظري . أضف لذلك ، إحلال التجربة الحسية في نظرية التعريف والأستقراء (4).

ويُذكر ان أول ما ألفه ابن سينا كان كتاب اسمه {مبحث في القوى النفسانية} كتبه للامير نوح بن منصور , ويسمى الكتاب ايضاً {هدية الرئيس للأمير} , ومن كتبه القانون في الطب والنجاة والشفاء والاشارات و التنبيهات في الفلسفة , وآخر رسالة له كانت في النفس تسمى {رسالة في الكلام على النفس الناطقة } " يقول في آخرها (وقد اتفق لي رسالة مختصرة في بيان معرفة النفس وما يتعلق بها في بداية امري منذ اربعين سنة على طريقة اهل الحكمة البحثية , فمن أراد معرفتها فليطالعها) والإشارة هنا الى تلك الرسالة التي ألفها للأمير نوح بن منصور " (5) .

ولابن سينا رسائل أخرى منها , رسالة الطير , و حي بن يقظان , والعشق , ورسائل في النفس , وله شعر في الحكمة , وخصوصاً القصيدة العينية التي عالج فيها هبوط النفس للبدن .

النفس الناطقة أهميتها وماهيتها :-

ان النفس الإنسانية أخذت حيزاً من الأهمية الفلسفية عند ابن سينا " فهو يخصص لها رسائل كاملة بلغت أكثر من ثلاثين رسالة . ويفرد ابن سينا للنفس القصص الرمزية مثل قصة { حي بن يقظان} وقصة { سلامان وابسال} كما انه

يخـص الـنفس الإنسـانية بفصـول عـدة فـي أهـم مؤلفاتـه {كالشـفاء} و{النجـاة} و{الإشارات} " (6) .

يعرف ابن سينا النفس الإنسانية بقوله : هي " كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة " (7) .
ويقول عبده الحلو في هذا التعريف للنفس عند ابن سينا :" لما لم يكن باستطاعتنا ان نعرَّف القوى النفسية الا من خلال الاجسام اوّلا , وجب ان يُذكر الجسم في تعريف النفس ... على ان علاقة النفس بالجسد يمكن ان تكون علاقة عَرَضيَّة , كما يمكن ان تكون علاقة جوهرية . ولهذا تُعتبر النفس من وجهات نظر مختلفة ,وتسمى باسماء مختلفة , تبعاً لهذه الاعتبارات " (8).

النفس عنده صورة الجسم الحي وهي التي تقوم بتدبير الجسم , وتعريفه للنفس الموجود في رسالة الحدود يحاول الجمع بين رأي أرسطو وأفلاطون وأفلوطين والذي يقول في حدها :" اسم مشترك يقع على معنى مشترك فيه الإنسان والحيوان والنبات وعلى معنى مشترك فيه الإنسان والملائكة السماوية " (9) .

والنفس عنده جوهر قائم بذاته وحقيقتها مغايرة للبدن " ومتميزة عنه كل التمييز , وهو مدرك المعقولات والمعاني الكلية , وجوهر هذا شأنه لا يمكن ان يكون جسماً ولا قائماً بجسم , ذلك لان النفس هي التي تجرد الكليات عن الكم والاين والوضع وتستخلصها من الجزئيات فلا يمكن ان تضعها في حيز جديد , ولن يصير الكلي كلياً , ولا المعقول معقولاً بالفعل الا اذا اصبح بعيداً عن عوارض المادة " (10).

ومن المفاهيم التي يستخدمها ابن سينا وتدل على النفس البشرية , الناطقة , الأنا , والشعور , والقوى النفسية , والمراد بـ { الانا } ما يشير اليه كل احد عندما يقول {انا} " وحين يقول احدنا {انا} لا يعني بذلك البدن , بل شيئاً آخر غير محسوس , ويقدم الشيخ على ذلك براهين ثلاثة : الاول برهان الاستمرار , يعني بذلك ان النفس مستمرة هي هي منذ الولادة حتى آخر الحياة , على حين يتغير البدن , والثاني برهان الانتباه , فحين يتهم الانسان في امر من الامور يقول : إني فعلت كذا وكذا , فهو ينتبه الى نفسه لا الى بدنه , والثالث برهان الشخصية الجامعة لأفعال البدن المختلفة , كالبصر , والمشي , والسمع , والتكلم , لأن كل فعل من هذه الافعال يتم بواسطة عضو خاص , ولكن في الانسان شيئاً جامعاً يجمع هذه الادراكات ويجمع هذه الافعال " (11).

النفس شعورها وإدراكها :-

يعتقد ابن سينا ان معرفة النفس تقود الى معرفة الله , ومعرفة الله هي مصدر السعادة في الدنيا والاخرة " ويذكر ابن سينا انه قرأ عن الحكماء السابقين والاولياء انهم قالوا : من عرف نفسه عرف ربه , وانه سمع رأس الحكماء يقول : من عجز عن معرفة نفسه فأخلق به ان يعجز عن معرفة خالقه " (12).

أما الشعور فهي فكرة تتصل بـ {الأنا} , وظهرت هذه الفكرة حديثاً عند فرويد الذي قسم الحياة النفسية الى شعور ولا شعور , وعند وليم جيمس الذي صور الظواهر النفسية وهي تتدفق في مجرى الشعور " وقد فطن ابن سينا الى فكرة الشعور , وميز بينها وبين الأنا , فقد يشعر الإنسان بذاته , ويقد يغفل عن ذاته , أي لا يشعر بها , ولكن مع ذلك لا تغيب عنه ذاته , بل يكون مسوقاً كما يقول فرويد باللاشعور . وهذا هو معنى ما جاء في الإشارات من قوله : { حتى ان النائم في نومه , والسكران في سكره , لا تعزب ذاته عن ذاته , وان لم يثبت لذكره } " (13).

ومغزى هذه النفس ان لكل فرد شخصية تميزه عن غيره من الافراد , " وتستمر معه من بدء حياته وهي التي تجعله شخصاً , او ذاتاً , سواء اكان الفرد شاعراً بذاته , او غير شاعر بها كما هي الحال في حالة النوم والسكر , فإن ذاته لا تغيب عن ذاته . فالشعور هو القوة الفعَّالة التي توحِّد الذات , وتجمع اطراف الشخصية , وتبعث على الاستمرار من الماضي الى المستقبل . والشعور بالاحوال النفسية سبيلٌ الى معرفتها , فما لم يشعر المرء باللذاذة من شيء معين فلن يعرفه تمام المعرفة , ولن يتخيله , ولن يشتق إليه مثل حال الأكمه عند الصور الجميلة والأصم عند الألحان المنتظمة " (14) .

وهذه الأحوال يمكن تخيلها عن طريق القياس وغالباً ما تكون هذه الأحوال موجودة ولكن الانسان لا يشعر بها لانشغاله بشيء آخر , مثل الخائف عندما يجد الغلبة او اللذة ولا يشعر بهما , ولا يجد اللذة , او كالذي يصاب بنار فينعدم الشعور ولا يتأذى لانشغاله , " جماع القول لا بد من الشعور بالاحوال النفسية حتى تؤثر تلك الاحوال في السلوك . وكان ابن سينا اول فيلسوف فطن الى هذه الفكرة وميِّز بين الاحوال النفسية المختلفة , وبين الشعور بها . ودارت بين الشيخ وبين تلميذه ابي جعفر مناقشات حول هذا الموضوع سجلت في كتاب {المباحثات} , فقد سئل الشيخ هل يشعر الحيوان بذاته كما يشعر الانسان , فأجاب { اعلم ان نفس الانسان تشعر بذاتها بذاتها , ونفس الحيوان الآخر يشعر بذاته بوهمه في آلة وهمه , كما يشعر بأشياء اخرى بحسه ووهمه في آلاتهما " (15).
اما قوى النفس المدركة فعند ابن سينا صنفان : احدهما يدرك من الخارج وهي الحواس الخمس والاخر يدرك من الباطن وهذه اما ان تدرك صور المحسوسات واما ان تدرك معاني مستمدة من المحسوسات , او تتصرف بالصور والمعاني فتركب بعضها ببعض والقوى هي :-

1- الحس المشترك .
2- المصورة .
3- المتخيلة (وتسمى المفكرة بالنسبة الى النفس الانسانية).
4- المتوهمة .
5- الذاكرة او الحافظة .

وهذه القوى لها مراكز في الدماغ او باصطلاح ابن سينا {آلات} " والمقصود بالآلة العضو (Organon) والآلة هي الترجمة العربية لهذا الاصطلاح اليوناني. فجميع هذه القوى تدرك بالآت , ما عدا النفس العاقلة الخاصة بالإنسان فقط , فإنها تدرك بغير آلة , وكذلك ادراك الانسان لذاته , او الشعور بالآنا , فأنه يتم بغير آلة , وعن طريق الادراك المباشر " (16).
قوى النفس الخمس السالفة هي قوى النفس الحيوانية , اما النفس الناطقة الانسانية , فتقسم الى : قوةٍ عاملة , وقوةٍ عالمة , وكل واحد من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الاسم (17).

النفس وجودها وخلودها :-

في هذا الصدد يذكر ابن سينا: " مَن رام وصف شيء من الاشياء قبل ان يتقدم فيثبت اوَّلاً أَنيتَّه , فهو معدود عند الحكماء ممَّن زاغ عن محجة الايضاح " (18).
النفس عند ابن سينا جوهر قائم بنفسه , ومستقل ومغاير للبدن , وله أدلة في ذلك او في إثبات وجودها " أشهرها برهان {الرجل الطائر} الذي قال به في كتاب الشفاء ثم في الإشارات , والذي يقول فيه انه لو توهم احدنا كأنه خُلق دفعة وكاملا , وخلق يهوى في الهواء بحيث لا يصدمه أي شيئ من خارج , فإنه مع ذلك يثبت ذاته . واكبر الظن ان برهان ديكارت في اثبات وجود النفس { انا افكر اذن انا موجود } مستمد من هذا البرهان " (19).

وفي كتابه {التعليقات} يذكر برهان في إثبات النفس وهذا البرهان مأخوذ من جهة غاية حركة العناصر الى الاجتماع المؤدي لوجود النفس , إذ يقول :" لما كانت الحركة تحصل بعد وجود الغايات في الأعيان كالجهات او في نفس المحرك . كما يكون في النفس البناء , وكان واجباً ان تكون الغاية الجزئية موجودة حتى يصبح وجود حركة جزئية , وجب ان تكون حركة العناصر الى الاجتماع لغاية أخرى غير الاجتماع , فان الاجتماع يحصل بعد الحركة , وتلك الغاية هيئة يصح وجودها وتكمن بالبدن ويكون الاجتماع والمزاج والتركيب والأشكال , وغير ذلك من الأحوال التي تحصل للبدن بعد الحركة من توابع تلك الغاية , وتلك الغاية هي بعينها المحركة , فتكون فاعلة للحركة وغاية لها , والفاعل والغاية هما واحد في الإنسان وهو النفس " (20).

ويقول في كتاب الشفاء في القسم السادس من الطبيعيات وهو كتاب النفس (21) : -" انا قد نشاهد أجساما تحس وتتحرك بالارادة , بل نشاهد أجساما تتغذى وتنمو وتولد المثل وليس ذلك لجسميتها . فبقى ان تكون في ذواتها مبادئ لذلك غير جسميتها , والشيء الذي تصدر عنه هذه الافعال . وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور افاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للإرادة , فإنا نسميه نفسا . وهذه اللفظة اسم لهذا السيء , لا من حيث جوهره , ولكن من جهة اضافه ما له , أي من جهة ما هو مبدأ لهذه الأفاعيل , " (22).

ان كمال النفس عند ابن سينا مخالفتها للبدن او مفارقته لذا يقول في كتابه النجاة :" ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان تصير عالماً عقلياً مرتسماً فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض في الكل مبتدئاً من مبدأ الكل سالكاً الى الجواهر الشريفة فالروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعاً مَّا من التعلق الابدان ثم الأجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم تستمر كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فتنقلب عالماً معقولا موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحداً به " (23).

إن النفس عند ابن سينا خالدة وله أدلة في إثبات ذلك , وهي " حادثة لا توجد إلا عند وجود البدن فهي لا تسبقه وان كانت تبقى بعده فاذن هي ابدية وليست ازلية , وآية حدوثها انها لا تتخصص ولا تتعين الا بواسطة الجسم فلا يمكن تصور وجودها قبله لأنه ان سبقته في الوجود فاما ان تكون متعددة او واحدة لجميع الاجسام , ولا سبيل لتعددها ما دامت مجرد ماهية لم تتخصص بمخصص ولا تقبل وحدتها لأن تميز الأشخاص لا يرجع الى ابدأنهم فقط بل الى نفوسهم كذلك , فلكل نفسه الخاصة , وبذا ثبت ان النفس حادثة توجد بوجود البدن " (24).

وعن خلود النفس يجدر القول هنا ان النفس الإنسانية ليست كالجسد الذي يخضع للكون والفساد فهي لا تتكون من تراب او ماء وإنما تنتمي الى عالم الملكوت عالم الخلود , فهي من عنصر ناري بسيط لا مركب , ولا تتألف من أجزاء ولا تنقسم الى جنس وفصل فالنفس البسيطة لا تخضع للتركيب فهي لا تقبل الفساد او الذبول , ودليل ابن سينا في فكرة البساطة على خلود النفس قد " استخدمها افلاطون ايضا من قبله في التدليل على خلود النفس , النفس البسيطة عند افلاطون لانها تدرك المُثل , والمثل بسيطة لاينحل , انما الذي ينحل هو المركب " (25).

ومن الآراء التي تشير الى خلود النفس عند ابن سينا { المعاد الروحاني والعقلي} (26) .

وهو فرع من فروع العلم الإلهي وهو من الموضوعات الدينية او التصوف العقلي , وهنا يعالج قضية بقاء الروح بعد فساد البدن , والثواب والعقاب الروحي , الروح التقية هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد والعاملة للخير " وكل ما

يتصوره الوهم من لذات بدنية يسلم ابن سينا بشرعيته وصحته , وان العقل ليس له ان يعارض في ذلك ولكنه يقول بان هناك لذات وسعادات عقلية تتمتع بها النفس المطمئنة بعد الموت ثوابا على تقواها وعملها وادراكها للحق . وان هذه اللذات العقلية اعظم واجل واجمل من اللذات الجسمانية التي وصفها الشرع , والسبيل الى معرفة وتقرير مثل هذه اللذات العقلية هو العقل , فهو وحده الطريق الى معرفة السعادة الروحية , اما البدنية فلايعني بوصفها الا الوحي والشريعة , وقد اكرم الله تعالى عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بموعد الجمع بين السعادتين : الروحانية ببقاء النفس , والجسمانية ببعث البدن الذي هو عليه التقدير" (27) .

القصيدة العينية :-

لأبن سينا قصائد من الشعر , قد دار الحديث والخلاف حول نسبة القصيدة العينية له فأحمد امين يشك في صحة نسبتها لابن سينا " ويقطع بانها ليست من نظمه , لانها تفوق بقية أشعاره وأراجيزه , ويحمل على لغة ابن سينا في الشعر والفلسفة فيقول :{ اشتهرت هذه العينية بانها لابن سينا , والناقد الادبي يقطع بانها ليست له , لانه اذا تذوق ما لابن سينا من شعر واراجيز وتذوق هذه العينية يرى انها ارقى بكثير من شعر ابن سينا , فابن سينا غامض اللفظ في شعره وفلسفته , سمج التعبير , يعتمد في لغته على المعاجم , وهي وان دلت على المعنى الصحيح للكلمات فان وراءها ذوقاً يميز بين جيدها و رديئها وما يحسن استعماله وما لا يحسن , وابن سينا ابعد عن ذلك سواء في فلسفته او شعره او قصصه , فهذه القصيدة في نظرنا اشبه ما تكون بشعر ابن الشبل البغدادي صاحب قصيدة :

بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار

وهي الى تعبيره اقرب , لذلك نسبها بعضهم اليه " (28).

إلا ان فتح الله خليف يثبت ان هذه القصيدة لابن سينا , وان ابن سينا له امكانيات تمكنه من اللغة العربية لا سيما هو الذي الف رسالة الطير ورسالة القدر " اما نسبة العينية لابن الشبل فخطأ وقع فيه الاستاذ احمد امين وقلب للحقيقة , لان المؤرخين لا ينسبون العينية الى ابن الشبل ولكنهم ... ينسبون قصيدة ابن سينا الشبل المشهورة الى ابن سينا " (29) .

قصيدة ابن هذه تعبر عن اتجاهه الافلاطوني ورأيه في الفلسفة , حيث وضح ابن سينا في قصيدته ان النفس كانت تعيش في العالم العلوي ,ثم هبطت الى سجن البدن الكثيف المظلم ,المباين للنفس , ويوضح انشغال النفس بالجسد وشهواته ونسيانها للمبدئ الاول عالم الارواح والملائكة , فالشهوات هي التي أنست النفس عالمها الاول ,ونسيت العهود والمواثيق , وهي عندما تصحو من رقدتها وتصحو من سكرتها تتذكر عالمها الاصلي وتبكي الما وحسرة , على نسيانها للعهود والمواثيق التي اخذها عليها الله في عالم الارواح , وتبقى حزينة .

ويبين أيضا مفارقة النفس للجسم وعودتها الى العالم الفسيح تاركة البدن غير آسفة عليه , وينكشف لها الغطاء والحجب ,او كما يقول الله عز وجل :{لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد }سورة : ق آية 22 . وشرح وتفصيل القصيدة العينية يطول وخاض فيه الكتاب , وهو من اجمل اعمال ابن سينا الفلسفية ادبا وفلسفة ونقدا ووعدا بالخلود . وهذه هي أبيات القصيدة العينية السينوية :-

هبطت اليك من المحل الارفع   و رقاء ذات تعزّز و تمنّع

محجوبة عن كل مقلة عارف   و هي الّتي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك و ربّما   كرهت فراقك و هي ذات تفجّع

انفت و ما ألفت فلّما واصلت   أنست مجاورة الخراب البلقع

واظّنها نسيت عهوداً بالحمي   و منازلاً بفراقها لم تقنع

حتيّ اذا اتّصلت بهاء هبوطها   في ميم مركزها بذات الأجرع

علقّت بها ثاء الثقيل فاصبحت   بين المعالم و الطّلول الخضّع

تبكي اذا ذكرت عهوداً بالحمي   بمدامع تهمي و لم تتقطّع

و تظّل سَاجِعَةً علي الّدمن التي   درست بتكرار الرياح الاربع

اذعاقها الشرك الكثيف و صّدها   قفص عن الاوج الفسيح المربع

حتي اذا قرب المسير الي الحمي   و دنا الرحيل والى الفضاء الأوسع

و غدت مفارقه لكّل مخلّف   عنها حليف الترب غير مشيّع

هجعت وقدكشف الغطاء فابصرت   ماليس يدرك بالعيون الهّجع

و غدت تغّرد فوق ذروة شاهق   والعلم يرفع كل من لم يرفع

فَلأيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَامِخٍ   عَالٍ إِلَى قَعْرِ الحَضِيضَ الأَوْضَعِ

ان كان ارسلها الاله لحكمه   طويت عن الفذ اللبيب الأروع

فهبوطها ان كان ضربه لازب   لتكون سامعة بما لم تسمع

و تعود عالمة بكل حقيقةٍ   في العالمين فخرقها لم يرقع

و هي الّتي قطع الزمان طريقها   حتي اذا غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى   ثم انطوي فكأنه لم يلمع (30) .

الخاتمة :-

في ختام بحثنا هذا نقف وقفة أخيرة, وليست أخيرة لفلسفة ابن سينا المتجددة الحاضرة , في حضارة الفكر الإسلامي والفكر الإنساني على حد سواء , , فالجسد قد مات ولكن للفكر خلود , وللإبداع تألق , فقد أصبحت فلسفة ابن سينا لمن بعده حرزاً يتجاذبه الكتاب بين مد وجزر لإثبات ما أثبته ابن سينا , , فطال الحديث فيه بين كُتاب عرب وكتاب غربيين , وهذا ما يشير الى سعة افق هذا الفيلسوف رغم انه عاش في عصر ليس فيه أدوات معرفية تُعينه على إدراك النفس الإنسانية , حاله كحال ارسطو ومن قبله سقراط وأفلاطون , يفكرون ويكتبون , كأنهم معنا يعيشون , رغم وجود بعض الأفكار التي أصبحت لا تتناسب مع عصر التكنولوجيا والمعلومات الا ان قضايا النفس لا تدركها التكنولوجيا ولا الالكترونيات , , وهذا الفكر الإنساني الفريد جعل الكتاب يتهافتون على فهم وتحليل وعرض ونقد وتعليل , ما قاله من عاش في القرون الوسطى وما قبلها من الفلاسفة .

وابن سينا كان اسمه بارزاً في آفاق المعرفة او الحكمة او الفلسفة وهي ام العلوم , ابن سينا أهلا للعلوم فهو الطبيب والحكيم والوزير والمنطقي وطبيب النفوس , وان لم نتحدث عن طفراته الطبية لنفوس مرضاه .

وهذا البحث غيض من فيض , من سلسلة من انجازات ابن سينا في الكشف عن خبايا وأسرار النفس التي توارت في ظلمات الجسد المظلم الكثيف , وقد تتبعنا مع ابن سينا في هذا البحث لنسطر آراءه حول التعريف به , ومعرفة النفس وماهيتها , وشعورها وإدراكها ووجودها , وخلودها وانتهينا في آخر المطاف مع قصيدته العينية التي تصور النفس الإنسانية بأجمل العبارات الشعرية التي تكشف

حقيقة النفس بين الدين والفلسفة , وكعادة الفلاسفة المسلمين يوفقون بين النقل والعقل , بين الدين والفلسفة , بين الحكمة والشريعة .